

أصدرت سلسلة أفاق عربية التابعة للمدينة العامة لقصور الثقافة المصرية مختارات شعرية للشاعر اللبناني يوسف بزّي بعنوان «غرف للموتى مطبخ للأحياء».



عن دار فضاءات بعمان صدر للكاتبة الأردنية محمد رضوان كتاب نصوص مفتوحة بعنوان «كارل، الشيطان الذي التقينته لأخر مرة في كل مرة».



ماتت الروايات الكبرى لكن الأسطورة لن تموت

● «أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة» رد على تغيرات شهدتها العالم

بات الإنسان اليوم أحوج إلى علوم الأنثروبولوجيا في ظل العولمة التي طالت حتى الثقافة والآداب، وغيرت حتى تركيبات الهويات الإنسانية؛ إذ خلقت تداخلاً كبيراً صار لزاماً على الباحثين والمفكرين التنبيه إليه وتناوله بالنقد والتحليل.

هيشم حسين

□ بلغت الفرنسي مارك أوجي إلى أن الغاية من كتابه «أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة» هي الإسهام في مجهود مشترك لكنه متنوع بتنوع موضوعه، كما يذكر أنه طاف بالعالم والأفكار، وأنه تقتضي مفارقة اليوم أن غياب معنى المعنى يقتضي مظلماً يتطلب كل توحيد شكل الاختلاف.

يشير أوجي في كتابه (ابن النديم، الجزائر - الروافد الثقافية، بيروت بترجمة طواهري ميلود 2016) إلى أن في لعبة معقدة من الأسئلة والأجوبة يجد عالم الأنثروبولوجيا اليوم مواضيعه الفكرية الجديدة، وأنه لم ينسها من ورائه عندما ذهب لملاقاة أرض بعيدة يكتشفها يوم يلاحظ لأول مرة في تاريخ الإنسانية أن الأرض دائرية حقاً.

زمن المؤرخ

يقسم أوجي كتابه إلى خمسة فصول: «المجال التاريخي للأنثروبولوجيا والزمن الأنثروبولوجي للتاريخ»، و«الإجماع وما بعد الحدأة امتحان المعاصرة»، و«الطريق إلى المعاصرة»، و«التقسيم وأسطورتيهما.. السياسة باعتبارها طقساً»، وأخيراً

فصل بعنوان «العوالم الجديدة». يذكر أنه تمتع النبذة المهمة في التاريخ المعاصر في فرنسا لمواضيع الحقبة، ألا وهي موت الأيديولوجيات ونهاية ما يوصف بالروايات الكبرى. وتراه يقارب ويناقش آراء عدد من المفكرين من أمثال مارسيل غوشي، ميشيل فوكو، جان فرانسوا ليونار، فانسان ديكوبم، وغيرهم من المفكرين المؤثرين.

يتحدث عن أماكن الذاكرة وجرده التراث، ويشير إلى أن النزعة ما بعد الحدائية تظهر قبل كل شيء بمثابة رد على تغيرات شهدتها العالم، وأنه ذكر سابقاً في منتصف الثمانينات من القرن الماضي قضية واترغابت، وحرب فيتنام، والهزة البترولية، لتفسير تغير المناخ، وغياب التفاوض الذي طبع سنوات الستينات من القرن العشرين. يعتمد أوجي على التاويل في دراسته للظواهر الثقافية في العالم المعاصر، ويسعى إلى التقاط التأثيرات المتبادلة للتغيرات المختلفة في العصر الحديث، والمرتبطة بما يسمى عولمة الثقافة، وحالة انتشار المعلومات على نطاق واسع، والسعي لمعاينة آثارها من خلال تأسيس موضوع جديد للأنثروبولوجيا.

أوجي يعتمد على التأويل في دراسته للظواهر الثقافية في العالم المعاصر، ويلتقط التأثيرات المتبادلة للعصر الحديث

يشير إلى قرب الأنثروبولوجيا من التاريخ، وأن الأنثروبولوجيا تعرف بأنها دراسة حاضر المجتمعات البعيدة، وأنها تدرس الاختلاف في المجال. في حين يعرف التاريخ على أنه دراسة ماضي المجتمعات القريبة. ويكون المجال الذي تدرسه الأنثروبولوجيا مجالاً تاريخياً، والزمن الذي يدرسه التاريخ محدد الموقع ومدرك في المجال، وأن الفرق بين الاختصاصين يتوقف على طبيعة الشهادات وعلى مشكلة تمثيليتها.

ينوه إلى أنه تعود الصعوبة والفائدة من التخمينات حول العلاقات بين الأنثروبولوجيا والتاريخ إلى موضوعهما المزدوج والمتكامل، ذلك أن الاختصاصات هي نفسها وكذا الميدان التي تنطبق عليها، ويوجد أن هذه الإزواجية هي في مبدأ العلاقات بين التخصصين، ولا تخلو من الغموض، وبالإمكان التساؤل عما إذا كانت خصوصية الميدان هي التي تصنع خصوصية التخصصات أم بالعكس، إن لم تكن طرائق التخصصات هي التي تبني

الميدان التي تنطبق عليها. يحكي أوجي أن تعددية معاني التاريخ تلزم بالقول إن مجال الأنثروبولوجيا يكون تاريخياً في معان عدة، ويمكن القول بأنه زمن المؤرخ، لأنه يدرك في مجال محدد، وأنه لم يعد لتصور تاريخ وقائع خالص حيث يشكل تعاقب التواريخ والأحداث مادة السرد التاريخي وجوداً، وتكون اهتمامات المؤرخين والأنثروبولوجيين هي نفسها تقريباً.

بانتقاله إلى الحديث عن بعض الالتباس في المفاهيم والمصطلحات، يعتقد أوجي أن هناك مشكلة في معرفة مدى تمكن منظري الإجماع وما بعد الحدأة بمنهجية تاويل الواقع المعاصر، من عرض جوانبه غير المسبوقة، ويتساءل عن كيفية إمكانية التفكير في وحدة الكوكب وتنوع العوالم التي يؤسسها.

نقد استشرافي

بتناول أوجي تداخل العلوم والتعقيد الذي بات سمة ظاهرة، وأنه لا توجد إلا قلة من المختصين قادرة على رسم لوحة متزامنة عن العالم في فترات معينة، وأنه يمكن استخلاص أن التعقيد يستقي الأداة القادرة على مقاربه وتجلياته. وأن التعقيد مع صعوبة الفهم الكامل لما يسميه بالاعتراف الذي ينجر عنه هو في حد ذاته دليل على تقدم المعرفة وفعالية العلم. ويجد أن ذلك يصح على العلوم الاجتماعية حتى وإن كان ينبغي لها أن تأخذ الظواهر المؤرخة والمعاصرة بعين الاعتبار. ويجد كذلك أنه حان الوقت في ميدان الأنثروبولوجيا لأن أحداث الساعة بمختلف جوانبها تستدعي ذلك، ولأنها استنفدت تزامناً مع ميادينها الأولى كل إمكانية نقد



على الإنسان أن يبحث عن وجهه المتعدد

يتحدث واحد إلى الجميع وإلى كل واحد في الوقت نفسه، ويصفها بأنها مفارقة مركبة من الديمقراطية التمثيلية ومنظومة الوسائط الإعلامية، وأنه ينبغي عدم التوقف عن التأكيد على الجانب التقني.

كما ينطرق الكاتب إلى المعاصرة وكيف أن تنوع العالم يتشكل من جديد في كل لحظة، ويقول إنها مفارقة اليوم، وينبغي التحدث عن العوالم وليس عن عالم، ومعرفة أن كل واحد منها متصل بالعوالم الأخرى، وأن كل واحد منها لديه صور عن الآخرين، صور من المحتمل أن تكون شوهمة، مغلوطة، يعيد بناءها أحياناً أولئك الذين يستقبلونها.

يؤكد أوجي على أهمية الأنثروبولوجيا في العالم الحديث وأنها تخضع لتحذ مزدوج ومناقض، الأول مرده أن كل الظواهر الكبرى التأسيسية للمعاصرة تغير من طبيعة علاقة الفرد بمحيطه، ومن ثم تتشكل من جديد مقولة الآخر بناء على الأفعال والأفكار التي تحدثها وتؤثر بطريقة ما على التوجهات والرؤى. في حين يرد التحدي الثاني إلى كون وضعي «ما فوق الحدأة» واختفاء الوقائع المحددة الموضع والمجسمة في رموز، كان يهتم بها عالم الإثنولوجيا تقليدياً.

ذاتي لماضيها، أن تضطلع بدور طلاعي وتقتصر لليوم والغد عناصر نقد استشرافي. يعتقد أوجي أن الأنثروبولوجيا تصبح ممكنة وضرورية بناء على تجربة ثلاثية يوجزها في تجربة التعددية، وتجربة المعاصرة، وتجربة الهوية، ولا يغفل عن التذكير بالخلط الحاصل تاريخياً بين التجارب والحدود الدقيقة الفاصلة بينها.

يذكر أنه في هذا العالم من الصور الذي يوهنا بمعرفة كل شيء دون تبديد قناعتنا باننا لا نستطيع شيئاً، وفي هذا العالم القلق كلبية، يتم التلطف بالخطاب السياسي، ويتم إخراج ما يصفه بطقسسية سياسية معينة في مشهد، ليصبح المسؤولون السياسيون مثل نجوم المنوعات، والرياضة أو السينما، شخصيات يتعرف إليها الجمهور دون معرفتها مقيماً معها علاقة خيالية بشكل جزئي، ولكنها مالوفة تتجلى بوضوح أكبر على وجه الدمش التي تمثلها بشكل كاريكاتيري.

يتحدث عن استحالة موت الأسطورة التي تجدد نفسها في صيغ الخطاب، كما يتناول تعبير الخطابة السياسية في سياق الجهاز الطقسي الموسع عن مفارقة أساسية، حيث

الشارقة تدعم أعمالاً إبداعية عربية للوصول إلى العالمية

هذا وحظي العرض الأدائي "7" (2017) للفنان رضوان مريزجا بدعم المؤسسة، وعرضه في 17 مايو الجاري في "استوديوهات كاي" في بروكسل. يصور مريزجا من خلال هذا العرض الحركة الخلاقة للجسد بوصفه معياراً ووسيطاً للتعبير، ويعد هذا العرض



الشارقة تدعم الإبداع والمبدعين

الجزء الثالث والأخير من ثلاثيته التي يتناول فيها العلاقة بين الرقص ومفاهيم البنية والتكوين، كما سيتم تقديم هذا العرض الأدائي لاحقاً في مبنى الطائر في الشارقة، كجزء من برنامج الفنان المقيم في مؤسسة الشارقة للفنون.

وجاء دعم أعمال الفنان نعيم مهيم في سياق دعم المؤسسة للأعمال المشاركة في الدورة الـ14 من "معرض دوكيومنتا للفن المعاصر" المقامة فعالياته هذا العام في كل من أثينا وكاسل، وذلك من خلال عمليتين بصريتين في عرضهما العالمي الأول، إلى جانب عمل فيديو تريكبي ثلاثي القنوات بعنوان "لقاءان وجنارة" (2017) يعرض في كاسل. كما يقدم مهيم في أثينا فيلمه الخيالي الأول "طرابلس الملغية"، مستكشفاً العلاقة بين الخيال وتجديد الأمل، متتبعا في هذا العمل الروتين اليومي عبر توظيف الأدبي في البصري.

ويقدم الفنان رشيد أرثين مشروعاً الجديد "شاميانا-غداء للفكر: فكر للتغيير" (2016-2017)، بدعم من مؤسسة الشارقة للفنون، ليعرض كذلك في "دوكيومنتا" في أثينا وكاسل. استوحى أرثين فكرة المشروع من الشاميانا (خيمة زفاف باكستانية تقليدية) التي تتخللها بضعة ألوان وأنماط هندسية حاضرة في أعماله الأخيرة.

النقد الثقافي وأنظمة تمثيل العالم

أزراج عمر

كاتب جزائري



□ من الصعب جداً أن نفهم كيف يشتغل كل من النقد الثقافي والسياسة بدون الإلمام بمفهوم وأنظمة ونظريات "التمثيل". إنه من الضروري أن ندرك منذ البداية أن إجراء عمليات التمثيل مشروط أيضاً بإدراك كيف يولد المعنى وكيف تشتغل اللغة. وفي الحقيقة فإن الدارسين يرون أن مفهوم التمثيل "يحتل مكانة خاصة في مجالات مختلفة من الحياة البشرية وفي النقاش الفكري والثقافي السياسي منذ القدم إلى عصرنا"، وأن معاني كثيرة قد أعطيت لهذا المفهوم وخاصة في النظرية السياسية الأوروبية والأميركية. وفي هذا الخصوص بالذات تلاحظ الدارسة حنه فينشييل بيتكين في كتابها الموسوم بـ"مفهوم التمثيل" أن هناك التمثيل الوصفي، والتمثيل الرمزي، وهناك مفهوم التمثيل الليبرالي والتمثيل السياسي وهلم جرا.

إنه ينبغي أن نعي أن مفهوم التمثيل متعدد الأبعاد حيث أنه يتضمن بعداً سياسياً إلى جانب أبعاد معرفية مجردة أخرى كان تمثل الدوال عالم الطبيعة وأفعال الإنسان. وفي هذا السياق بالذات نجد الناقد البريطاني الراحل ستيفارت هول يعتقد جازماً أن الثقافة هي قضية سياسية بدون ريب. وهنا نتساءل: ماذا يعني مصطلح التمثيل إذن؟ ففي دراسته المعنونة بـ"التمثيل: المعنى واللغة"

يقول ستيفارت هول بأن "مفهوم التمثيل أصبح يحتل مكاناً جديداً ومهماً في دراسة الثقافة، فالتمثيل يربط المعنى واللغة بالثقافة"، وأن "التمثيل يعني استخدام اللغة لقول شيء ما له معنى عن العالم أو لتمثيل العالم للناس الآخرين على نحو له معنى". ولكي ندرك كيف يربط التمثيل المعنى واللغة بالثقافة لا بد من التذكير بأن اللغة تبني المعنى، وأنها تعمل كنظام تمثيلي، وهذا يعني في تقدير الناقد هول أننا "تستعمل العلامات والرموز سواء كانت أصواتاً، أو كلمات مكتوبة، أو صوراً، منتجة إلكترونياً، أو نوطات موسيقية، أو حتى أشياء لتدل، أو لتمثل لأناس آخرين مفاهيمنا وأفكارنا ومشاعرنا.

فباللغة، سواء كانت لغة مكتوبة أو شفوية إلى جانب أشكال أخرى من اللغات هي الوسائط التي من خلالها وبواسطتها يتم تمثيل الأفكار والمشاعر والمواقف والذكرة والأنوفة في ثقافة من الثقافات". وهنا نتساءل: كيف يحصل التمثيل إذن؟ لكي نجيب عن هذا السؤال فإنه ينبغي علينا أن نتأمل هذا المثال التوضيحي الذي يقدمه هول كالتالي "إذا قمت بوضع الكاس الذي تحمله بين يديك وخرجت من الغرفة فإنك تبقي قادراً على التفكير في ذلك الكاس رغم أنه لم يعد موجوداً فيزيائياً هناك، وفي الواقع فإنك تستطيع فقط أن تفكر بمفهوم الكاس، وكما يقول علماء اللسانيات فإن الكلب ينجح ولكن مفهوم الكلب لا يستطيع أن ينجح أو يعض".

باختصار

أعلنت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية بدء أعمال تقييم الترشيحات التي استقبلتها الجائزة، مؤكدة اعتمادها معايير تقييم علمية ومنهجية وفق أفضل الممارسات الدولية.

أطلق لبنان مشروع السياحة الدينية والثقافية الذي سيضم أكثر من 2000 موقع أثري على أن تبدأ المرحلة الأولى بأكثر من 250 موقعا موزعة بين الطوائف والمناطق.

على مستوى الأعمال الأدبية تصدرت هذا الأسبوع رواية "الإغواء السادس عشر" لجيمس باتيرسون وماكسين بايترو قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعا.

صدر مؤخراً عن معهد المخطوطات العربية كتاب "النصحتين للأطباء والحكماء"، تأليف موفق الدين أبي محمد عبد الطيف بن يوسف البغدادي (ت29هـ)، حقق الكتاب ودرسه د. محمد كامل جاد.